المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (46) يونيو 2023
Volume (46) June 2023
IJOHSS

الأبعاد النفسية من خلال سيميائية الخطاب في قصيدة عبد يغوث الحارثي (ألا لا تلوماني)

د. المعز مهدي علي محمد
الأستاذ المشارك، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة سنار، السودان
البريد الالكتروني: draborayan45@yahoo.com

الملخص

عبد يغوث الحارثي شاعرٌ جاهليٌّ، كان سيدَ قومِه وفارسهم، أُسِرَ في حربٍ مع بني تميم، فَقُيِّد ورُمِيَ على الأرضِ ليسخرَ منه الناسُ، ثم قُطِع عِرْقٌ في جسمه يقال له الأكحل، وتُرك لينزف حتى الموت، وهو في هذا الوضع قال قصيدته التي مطلعُها(ألا لا تلوماني)، رثا فيها نفسه، فجاءت القصيدةُ مشحونةً بكثيرٍ من العواطفِ المُختلطَةِ، والتجاذُباتِ النفسِية المُتناقضةِ، التي تمثلت في الانْهزامِ النفْسِي، والانكسار، والنَّخْوة العربية، والرغبة في البقاء، وسيطرة شخصية الفارس زعيم القوم.

تناول البحثُ حالةَ الشاعرِ النفسيَّةَ من خلال هذه القصيدة، التي قالها وهو في الأسر، وعلى شفا حفرةٍ من الموت، وحوى البحث مقدمة، ثم الدراسات السابقة لهذه القصيدة، ثم ثلاث مباحث، هي: تعريفً الشاعر مع مناسبة القصيدة، ومراحل تباين الخطاب النفسي للشاعر من خلال النص، وأخيرا السمات الفنية والموضوعية في النص، وربطها بالحالة النفسية للشاعر.

خلُص البحثُ إلى تسع نتائج، أهمها: ظهرت في النص شخصية القائد عزيز النفس ذي المكانة العالية، ومثلت تكوين الشاعر النفسي، وما فيه من أنفة عربية أصيلةٍ شبّ عليها، فلازمته حتى لحظاته الأخيرة القاسية. كذلك فإن حالة التخبُّط والتجاذب التي عاشها الشاعر في عمق النص، إنما هي انعكاسٌ لتجاذب الشاعر بين شخصية القائد وأنفة العربي، وبين انكساره وتشبثه بالحياة الذي تمليه عليه طبيعة النفس البشرية. كما التزمت القصيدة بوحدة موضوعِها، وهذا يُخالفُ كثيرًا من الشعر الجاهلي، حيث لم يكن للشاعرِ استعدادٌ نفسيٌّ ليُنَوِّعَ في موضوعاتها. كما تَنَوَّع خطابُ الشاعرِ في القصيدةِ تنوُّعًا يتناسبُ مع الاضطراب النفسي الذي عاشَه.

الكلمات المفتاحية: النفسية، الخطاب، الشعر، الجاهلي، عبد يغوث الحارثي.

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.46.2023.581

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (46) يونيو 2023
Volume (46) June 2023
IJOHSS

Psychological Dimensions Through the Semiotics of Discourse in Abd-Yaghuth Al-Harithi's Poem (Ala La Taloomany)

Dr. Elmoiz Mahadi Ali Mohammed
Department of Arabic Language, College of Arts, Sinnar University, Sudan
Email: draborayan45@yahoo.com

ABSTRACT

Abd Yaghuth al-Harithi is a pre-Islamic poet. He was the master of his people and their knight. He was captured in a war with Banu Tamim, so he was bound and thrown on the ground for people to mock at. Then a vein in his body called al-Akhal was cut off, and he was left to bleed to death. Don't blame me), he lamented himself, so the poem was charged with many mixed emotions, and contradictory psychological tensions, which were represented in psychological defeat, brokenness, Arab pride, the desire to survive, and the domination of the personality of the knight, the leader of the people.

The research dealt with the poet's psychological state through this poem, which he said while he was in captivity, and on the brink of death. Through the text, and finally the artistic and objective features in the text, and linking them to the poet's psychological state.

The research reached nine conclusions, the most important of which are: The personality of the leader, Aziz al-Nafs, who has a high position, appeared in the text, and represented the psychological formation of the poet, and the authentic Arab nose he grew up with, which stuck with him until his harsh last moments. Likewise, the state of confusion and attraction experienced by the poet in the depth of the text is a reflection of the poet's attraction between the personality of the leader and the nose of the Arab, and his refraction and clinging to life, which is dictated by the nature of the human soul. The poem also adhered to the unity of its subject, and this contradicts a lot of pre-Islamic poetry, as the poet was not psychologically prepared to diversify its topics. The poet's discourse in the poem also varied in a manner commensurate with the psychological distress he experienced.

Keywords: Psychology, discourse, poetry, Al-Jahili, Abd Yaghuth al-Harithi.

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.46.2023.581

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (46) يونيو 2023
Volume (46) June 2023
IJOHSS

مقدمة

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على أشرفِ المرسلين، سيدِنا محمدٍ وعلى آله الطيبين الأخيار، وصحبه، وسلَّم تسليما كثيرًا

وبعد:

الدراسات في الشعر الجاهلي ما زالت تطرد بكثرة، ولا ضير في ذلك، فالشعرُ الجاهليُّ هو الأصلُ الذي نما منه الأدبُ العربيُّ، كما أنه المرجعُ الذي يعوِّلُ عليه اللغويون وصنّاعُ المعاجمِ في دراساتهم. غير أن ما يُميِّزُ التناولَ الحديثَ للشعرِ الجاهليِّ هو إصباغُ المناهجِ النقدية العلمية الحديثةِ عليه، وإخضاعِهِ لدراساتٍ أكثر وعيًا، والنظر إليه من زوايا أكثر اتساعًا، وفق رؤى عميقة تستخلصُ منه مكنوناتٍ مختلفة، للخروج بنتائج مختلفةٍ تعيدُ تسليطَ الضوء عليه بما يتلاءمُ مع ما وصلت إليه الحداثةُ النقديَّةُ. وهذا كلُّه إنماءٌ للشعرِ العربيِّ القديم، واعتدادٌ به، وإيفاؤه بعضًا من حقِّهِ.

يستشفُّ هذا البحثُ الحالةَ النفسيَّةَ للشاعرَ وتطوراتها وقت مُعاناتِهِ الجسدية والنفسية، وهو الوقتُ نفسُهُ الذي قِيلتْ فيه الأبيات، كذلك ربْطُها بالتكوين النفسي السابق للشاعر، من حيثُ وضعُه الاجتماعي، كونه قائدًا في قومِهِ، ومن حيث نشأتُهُ العربية الأصيلة، وما فيها من شِيَم العزّةِ، والأَنَفةِ والمروءةِ.

إن التعبير في هذا النص هو تعبيرٌ تقريريٌّ مباشر، ليس فيه غموضٌ أو رمزٌ، إنما كان الشاعرُ يقصدُ كل ما عَنَاه، وكلَّ ما عَانَاه، وإننا في هذا البحث إنما نسبرُ أغوار هذه النفس التي هي وراء هذا النص المباشر.

عبد يغوث شاعرٌ بطبعه، والشعر هو الكلام المنبعث من عاطفة والمؤثر في عاطفة، وهذا الموقف النفسي العاطفي الذي مر به الشاعر كفيلٌ بأن يجعله يصدح بهذه القصيدة الدُرَّة النفيْسة التي قالها وهو على شفا حفرة من الموت. وبدلًا من أن يُثنيه الموتُ المقترب منه عن قولِ القصيدة، كان دافعا ومحفزا له لقولها بطريقة شعرية بديعة، وقد ظهر أثر اضطراب الشاعر النفسي داخل ثناياها.

قسمتُ هذا البحث إلى مقدمة، ثم الدراسات السابقة، وهي خمسُ دراسات، ولم تطرق أيّ منها الحالة النفسية المجرّدة للشاعر وربطها بالنص. ثم ثلاث مباحث، تناولتُ في المبحث الأول تعريفًا للشاعر ومناسبة القصيدة، واشتمل المبحث الثاني على مراحل تباين الخطاب النفسي للشاعر من خلال النص (أربع مراحل) هي: (مرحلة الهدوء والسكينة، ومرحلة عدم الثبات الانفعالي، ومرحلة إظهار القوة في موطن الضعف، ومرحلة الانهيار النفسي والاستسلام). وضم المبحث الثالث السمات الفنية والموضوعية في النص، وربطها بالحالة النفسية للشاعر. وانتهى البحثُ بخاتمةٍ حوت تسع نتائج.

الدراسات سابقة

تناول الباحثون هذه القصيدةَ، وكلٌّ له منهجُه، زواياه التي نظر منها، وهذا بعضُ ما كُتِب في هذه المسألة مما توصلتُ إليه، وهو:

بحثٌ بعنوان "محنة الأسر والقتل في مرثاة عبد يغوث الحارثي لنفسِه وأبعادِها النفسية والفنية" للباحث "حسام محمد علم" وقد فصَّل الباحثُ القولَ حول الشاعرِ وبيئته وطبقته وقبيلتِهِ، وشرح القصيدة، ثم تناول محاورَ الخطاب الشعري في محنة الشاعر، ونظر اليها من ثلاث محاور: المحور التقريعي، والمحور المعرفي، والمحور الاستعطافي، وذكر الباحثُ: (ولا تزعم هذه الدراسة أنها قد ترجمت اللغة الفنية والمعرفية لذلك الخطاب الشعري؛ لكنها مهّدت الطريق لدراسات قادمة يكون المنهج النفسي وقتها أكثر جرأةً و حضورا فاعلا)1.

بحثٌ بعنوان "رثاء النفس بين شاعرين عبد يغوث الحارثي ومالك بن الريب (دراسة تحليلية)" للباحثة "نصرة جدوع الزبيدي" حيث وازنت هذه الدراسة بين الشاعرين من خلال ثلاثة محاور: حوار الأفكار والمعاني، ومحور اللغة والأسلوب، ومحور عرض مقاربة نصية قد تقود إلى التعرف على مواطن الإبداع، وتميُّز نص عن الآخر2.

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.46.2023.581

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (46) يونيو 2023
Volume (46) June 2023
IJOHSS

بحثٌ بعنوان "شعراء يمانيون من العصر الجاهلي مستويات البناء في يائية عبد يغوث الحارثي" للباحث "صاحب خليل" وركزت الدراسة على البناء الصوتي وعدد المقاطع القصيرة والمتوسطة والمفتوحة والمغلقة، وكذلك التكرار، وحساب الألفاظ ذات الحروف المضعّفة، ووقفت الدراسة كذلك على بعض الأساليب البلاغية3.

بحثٌ بعنوان "قراءة في قصيدة عبد يغوث بن وقاص الحارثي، دراسة في الموقف والرؤية" للباحث "خليل عبد سالم الرفوع" حيث قدّم الباحثُ دراسةً متصلة دون أن يقسمها تقسيما معينا، ووصف دراسته، بقوله: (تحاول هذه الدراسة أن تحلل قصيدة عبد يغوث بن وقاص الحارثي، وذلك من خلال القراءة التي تستنطق القصيدة وتحاورها، لتكشف عن العلاقة اللغوية بين أجزائها وتفاعلات الصور بين عناصرها، فقد تضافرت انزياحات الألفاظ ودلالات الصور عبر سياقات متوازية متجددة على إبراز موقفه وجدله مع الذات والآخر، ورؤيته الفنية التي تتلخص في تجاوز الواقع نحو مستقبل يمكن تحقيقه)4.

بحثٌ بعنوان "يائية الأَسْر لعبد يغوث بن وقاص الحارثي دراسة بلاغية تحليلية" للباحث "حسام الشامي" وعن تقسيم الباحث للقصيدة، قال: (قسمتها إلى خمسة معاقد حتى يتسنى فهم تجربة الشاعر والربط بين أجزاء القصيدة: المعقد الأول لوم ومناجاة، المعقد الثاني شجاعة وصمود في مواجهة الشدائد، المعقد الثالث سوء معاملة مع توسل واستعطاف، المعقد الرابع قهر واستهزاء، المعقد الخامس بين ذكريات الماضي والآم الحاضر)5. وتناول الباحثُ القصيدةَ من خلال هذه المعاقد بالشرح اللغوي والأدبي، دون أن يدخل في تفاصيل الحالة النفسية للشاعر، وقرنها بالنصِّ.

بحثٌ بعنوان "تمثُّلات الزمن في قصيدة عبد يغوث الحارثي" للباحث "يوسف محمود عليمات" تناول البحثُ محورين: محور الشعرية وآفاق المفهوم، وفيه كلامٌ عامٌّ، ومحورٌ إجرائي، وفيه (توترات البوح والنجوى، وتقاطعات النفس والقبيلة، والذات الملكية، والكينونة الفاعلة)6.

المبحث الأول: تعريف الشاعر، ومناسبة القصيدة

هو عبد يغوث بن صلاءة بن ربيعة، من بني الحارث بن كعب، من قحطان، ولد نحو 40 ق هـ، شاعرٌ جاهليٌّ يمانيٌّ، وفارسٌ معدودٌ. كان سيِّد قومِهِ من بني الحارث وقائدَهُم، وأُسر في بعض الوقائع، فخُيِّر كيف يرغب أن يموت، فطلب أن أقتلوني قتلة كَرِيمَة بِأَن تسقوني خمرًا وتقطعوا الأَكْحلين مني فأنزف حَتَّى أَمُوت فَفَعَلُوا ذَلِك ، ومات نزفا 7. والأكحلُ هو عِرقٌ وسط الذراع، كان هذا في يوم الكُلاب الثاني.

والكُلاب ماء لتميم بين الكوفة والبصرة، وهو يوم الصفقة لتميم وأحلافهم8 وعن يوم الكُلاب الثاني قال صاحب خزانة الأدب: (وَزَعَمُوا أَنه اجتمع من مذْحج ولفها اثْنَا عشر ألفا فَكَانَ رئيس مذْحج "عبد يَغُوث بن وَقاص"، ورئيس هَمدَان رجل يُقَال له "مشرح" ورئِيس كِنْدَة "الْبَراء ابن قيس بن الْحَارِث" فَأَقْبَلُوا إِلَى بني تَمِيم، فَبلغ ذَلِك سَعْدا والرباب، فَانْطَلق ناسٌ من أَشرافهم إِلى أَكْثَم بن صَيْفِي فاستشارة .... فَلَمَّا انصرفوا من عِنْد أَكْثَم تهيأوا للغزو واستعدوا للحرب، وَأَقْبل أهل الْيمن فِي بني الْحَارِث)9. وأورد ابن الأثير أن مَذْحِج، وأحلافِها من نَهْدٍ وَجَرْمِ بْنِ رَبَّانَ، فَاجتمعوا في عسكرٍ عظيم بلغوا ثمانية آلافٍ، ولا يُعْلَمُ في الجاهلِيةِ جيشٌ أكثر منه، ومن جيش كسرى بذي قار ومن يوم جبلة، وساروا يريدونَ بني تميم10.

أُسرَ عبد يغوث في هذا اليوم، وفصَّل "ابن عبد ربه" القولَ في حادثة أسره وآسرِهِ، قال: (أُسر في هذا اليوم عبد يغوث، وأسره عصمة بن أبير التيمي. قال أبو عبيدة: انتهى عصمة بن أبير إلى مصاد وقد أمعنوا في الطلب، فوجده صريعا، وقد كان قبل ذلك رأى عبد يغوث أسيرا في يديه، فعرف أنه هو الذي أجهز عليه، فاقتصَّ أثرَه، فلما لحقه قال له: ويحك! إني رجلٌ أحب اللين، وأنا خير لك من الفلاة والعطش، قال عبد يغوث: ومن أنت؟ قال: عصمة بن أبير. قال عبيد يغوث: أو عندك منعة؟ قال: نعم، فألقى يده في يده، فانطلق به عصمة حتى خبأه عند

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.46.2023.581

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (46) يونيو 2023
Volume (46) June 2023
IJOHSS

الأهتم، على أن جعل له من فداه جُعلا، فوضعه الأهتم عند امرأته العبشمية، فنظرت لجماله وكمال خلقه، وكان عصمة الذي أسره غلاما نحيفا، فقالت لعبد يغوث: من أنت؟ قال: انا سيّد القوم، فضحكت، وقالت: قبحك الله سيد قوم حين أسرك مثل هذا.11

ربطَ آسروه من بني تميمٍ لسانَهُ بقطعةٍ من الجِلد (نِسْعَة) خوفاً من أن يهجوهم، فتسيرُ الركبانُ بهجائه، فيُخلّد هذا الهجاء ويبقى لهم وصمة عار، فكان العرب يخافون من الهجاء جدا، وفي هذا يقول "الجاحظ" مستشهدا بحادثة عبد يغوث: (ويبلغ من خوفهم من الهجاء ومن شدة السبِّ عليهم، وتخوفهم أن يبقى ذكر ذلك في الأعقاب، ويسبّ به الأحياء والأموات، إنهم إذا أسروا الشاعر أخذوا عليه المواثيق، وربما شدوا لسانه بنسعة، كما صنعوا بعبد يغوث ابن وقاص الحارثي حين أسرته بنو تيم، يوم الكلاب)12.

طلب عبد يغوث من آسريهِ أن يُطلقوا لسانه، فقال إنكم قاتليّ ولا بدّ، فدعوني أذمُّ أصحابي وأنوح على نفسي، فقالوا: إنك شاعر ونخاف أن تهجونا، فعقد لهم أن لا يفعل، فأطلقوا لسانه وأمهلوه حتى قال قصيدته13؛ وعرض عليهم في فدائه ألف ناقة، فأبوا إلا قتله، فقتلوه برئيسهم "النعمان بن جساس" 14

كان "عبد يغوث" فارسا شجاعا، وشاعرا مُجيدا، وعن جودة شعرِه قال "الجاحظُ" مادحا (وما قرأت في الشّعر كشعر عبد يغوث بن صلاءة الحارثيّ، وطرفة بن العبد، وهدبة هذا، فإنّ شعرهم في الخوف لا يقصّر عن شعرهم في الأمن . وهذا قليل جدّا)15، وقال أيضا: (وليس في الأرضِ أعْجبُ من طرفة بن العبد وعبد يغوث، وذلك أنا إذا قسنا جودة أشعارهما في وقت إحاطة الموت بهما، لم تكن دون سائر أشعارهما في حال الأمنِ والرَّفاهية)16.

المبحث الثاني: مراحل الخطاب النفسي للشاعر من خلال النص

إن المنهج النفسي في النقد الأدبي يفسر الأعمال الفنية المختلفة عن طريق قراءة العمل الفني رمزياً، والربط بين هذه القراءة وبين السيرة الذاتية للفنان، وانطلق المنظور النفسي للأدب من فكرة أن التعبير الأدبي وليد المشاعر الإنسانية، فالظاهرة الفنية هي بالضرورة ظاهرة نفسية بالدرجة الأولى17 .

كذلك فإن العلاقة بين التحليل النفسي والأدب علاقة عضوية، باعتبار أن التحليل النفسي للأدب يكشف عن اللاوعي في هذا الأدب، وأن الأدب يكشف عن المكونات النفسية، وكلاهما يفيدُ الآخر ويسهم في فهم العلاقات الناشئة بينهما منذ لحظة الإبداع18 .

تأصيلًا لما سبق، وأنّ ما من شعرٍ إلا وهو منطلقٌ من دوافع، ما أورده ابن قتيبة (وللشعر دواع تحُثُّ البطيء وتبعث المتكلّف، منها الطمع ومنها الشوق، ومنها الشراب، ومنها الطرب، ومنها الغضب)19. وكذلك قول الجاحظ عن النفس البشرية: (فإنّ النّفس إنّما تسمح بالعناية على قدر الحاجة، وتتحفّظ على قدر الخوف، وتطلب على قدر الطّمع، وتطمع على قدر السّبب)20.

نجد في العصر الحديث من أرجع أساس النقد النفسي، وعزاه كله لفرويد، يقول "السيد إبراهيم": (سواء كان الناقد الأدبي ممن يعول في التحليل النفسي على هذا الاتجاه أو ذاك، وعلى أفكار هذا العالم النفسي أو ذاك، لا بد من الإقرار بأن فرويد هو الأب المؤسس لأي صورة من هذه الصور النقدية، وهي ترجع جميعا إلى نظرياته وتقنياته بالتحليل)21.

وهذا بدهيٌّ معروفٌ، فإن الكلام في أصله صادرٌ عن النفسِ مُعبِّرٌ عنها، قال الجاحظُ واصفًا اللِّسان: (فاللسانُ أداة البيانِ، والمعَبِّر عن النفسِ)22.

تلتقي القراءة النفسية السيميائية من حيث طريقة تحليل النص وتأويله حيث يرى النفسيون أن التحليل النفسي يُعمِّق فهمنا للعمل الإبداعي، ويعتقد السيميائيون أن النص شبكة من الثغرات يقوم القارئ بفكها، كما أن الدور

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.46.2023.581

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (46) يونيو 2023
Volume (46) June 2023
IJOHSS

المهم الذي تلعبه الصراعات النفسية الداخلية، لاسيما الإحباط يحقق حلّاً لهذه الصراعات، وذلك بواسطه آليات التحويل والإشباع والتصعيد والتبرير23؛ وينطبق هذا كله على شاعرنا في صراعه النفسيّ الذي عاشه لحظة قوله لنَصِّ القصيدة، حيث أخذ من كلِّ واحدة بطرف، فبرر، وأشبع، وصعّد، وتلون.

كان عبد يغوث الحارثي في قوله لقصيدته مدفوعا بدوافع خارجية وأخرى داخلية، وعن هذا النوع من الدوافع قال "روبرت ج ستيرنبرج": (قد تدفع الدوافع الخارجية في البداية إلى اندماج الفرد في المهمة، أو الانغماس فيها من خلال إحداث تغيير داخلي يؤدي فقط في صورته المثالية إلى تحقيق تفاعل جيد مع المهمة والاندماج فيها .... ويؤكد "كريتشفيلد" ما يميز الاندماج في المهمة أو الدافعية الداخلية ليس التركيز على الناتج النهائي للإبداع أو إشباع الحاجة إلى التعبير عن الذات، ولكن هذا الاندماج يعد دليلا على الاستغراق في التحدي الذي تفرضه المهمة، والانغماس في النشاط، بدون النظر الى المكافآت الممكنة التي ينتظرها المبدع)24.

مرت الحالة النفسية للشاعر عبد يغوث في هذا النص بأربعة مراحل، ويتضح لنا هذا جليا من خلال خطاب الشاعر في القصيدة، ومدى اتساقه مع مناسبة القصيدة والأحداث التي صاحبت تأليفها؛ وتلخيص خطاب الشاعر في القصيدة هو التالي:

الخطاب الأول: مدخل (مرحلة الهدوء والسكينة):

قد يكون الأمرُ مستغربا أن أصفَ من هو في وضع الشاعر من أسرٍ، ودنوٍّ أجلٍ بالهدوء والسكينةِ، لكن الأمرَ ليس ببعيدٍ عن هذا، حيث لا نجدُ اشتطاطًا عند الشاعر ولا رهبة، إنما وضعًا نفسيًا مستقرًا.

ما زال الشاعرُ في هذه المرحلة هادئا، ممتلكا لرباطة جأشه

قال الشاعر:

أَلاَ لا تَلُومَانِي كَفى اللَّوْمَ ما بِيَا ** وما لَكُما في اللَّوْم خَيْرٌ ولا لِيَا
أَلَمْ تَعْلَمَا أَنَّ المَلاَمَةَ نَفْعُها ** قليلٌ وما لَوْمِي أَخِي مِن شِمَالِيَا
فَيَا راكبا إما عَرَضْتَ فَبَلِّغَنْ ** نَدامَايَ مِن نَجْرَانَ أَنْ لا تَلاَقِيَا
أَبَا كَرِبٍ والأَيْهَمَيْنِ كِلَيْهِمَا ** وقَيْساً بِأَعْلَي حَضْرَمَوْتَ اليمَانِيَا
جَزَى اللهُ قَوْمِي بالكُلاَبِ مَلاَمَةً ** صَرِيحَهُمُ والآخَرِينَ المَوَالِيَا
ولو شِئْتُ نَجَّتْنِي مِن الْخَيْلِ نهدة ** ترى خَلْفَها الحُوَّ الْجِيَادَ تَوَالِيَا
ولكِنَّنِي أَحْمِي ذِمارَ أَبِيكُمُ ** وكانَ الرِّماحُ يَخْتَطِفْنَ المُحَامِيَا

يشعرُ الشاعرُ باقتراب الموت في كل مرحلة من المراحل النفسية الأربع التي مرَّ بها، وهذه المرحلة الأولى وهي الأبعد، لذلك اعتمدناها مرحلةً هادئةً بعيدةً عن التوتر النفسيِّ المصاحب للموت، لكنّ فيها من الحسرةِ والاندهاش ما فيها، وكأنه يقول لنفسه: لماذا أنا في هذا الموقف!؟.

ما يبرر إبداع الشاعر القصيدة، وهو في هذا الموقف هو قول روبرت ج ستيرنبرج عن الاستثارة (فحص مارتنديل و جرينوف أثر الاستثارة على التفكير الإبداعي للتحكم في مستويات الضوضاء خلال حل المشكلات، و قورنت ثلاثة ظروف تجريبيه تمثلت في الاستثارة المنخفضة والمتوسطة والعالية ... إلا أن مجموعة الاستثارة العالية قدمت استجابات أكثر جوهرية من مجموعة الاستثارة المنخفضة، وتؤيد هذه النتائج عامة الفكرة القائلة بأن الاستثارة ترتبط في الأداء واختبارات التفكير الابداعي)25. وهذا يُعيْدُنا للقول العربي القديم المشهور (كان امرؤ القيس أشعر الناس إذا ركب، والنابغة إذا رهب، وزهير إذا رغب، والأعشى إذا طرب)26. فهذه كُلُّها مُثِيراتٌ ومُحفِّزاتٌ للشاعر.

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.46.2023.581

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (46) يونيو 2023
Volume (46) June 2023
IJOHSS

من منظور نفسي أكثر عمقًا، فإن خطاب الشاعر في البيت الأول (أَلاَ لا تَلُومَانِي كَفى اللَّوْمَ ما بِيَا) ليس لخليلين يلومانه، إنما هو خطابٌ من نفسه ولنفسه، مهدئا إياها ومواسيا، يربتُ عليها بهذه الكلمات، ولسانُ حاله يقولُ لا تألمِي يا نفسُ، فلا لومَ عليكِ، ولا يستطيع أحدٌ من الناسِ أن يلومكِ؛ ثم يلوي الشاعرُ خطابه للخارج: (جَزَى اللهُ قَوْمِي بالكُلاَبِ مَلاَمَةً) فيتوجه بخطابه لآخرين يلومهم، وهو بذلك يحاولُ أن يُرضي نفسه ويخفف عنها.

يرجع الشاعرُ بعد ذلك بخطابه لنفسه في آخر بيتين من هذه المجموعة، ليواصل فيه تطبيبه لنفسه المكلومة (ولو شِئْتُ نَجَّتْنِي مِن الْخَيْلِ نهدة) ليضع لها آخر المبررات عما هي فيه الآن، وهو ثباته وعدم هروبه عندما هرب غيره، في حين أنه كان يمكنه ذلك. لم أفعل ذلك لأنني السيد الحامي للذمار.

إن الذي حدا بالشاعر لكل هذا التبرير هو شخصيته التي لم تكن عادية، إنما شخصية القائد الفذ المهاب والمتّبَع، صاحب الكلمة والسلطة، الآمرُ النّاهي؛ وهذا كلُّه راسخٌ في عقله الباطن.

الخطاب الثاني: خطاب عدم الثبات الانفعالي (أحس بدنو الأجل):

قال الشاعر:

أَقُولُ وقد شَدُّوا لسانِي بِنِسْعَةٍ ... أَمَعْشَرَ تَيْمٍ أَطْلِقُوا عن لِسَانِيَا
أَمَعْشَرَ تَيْمٍ قد ملكتم فأسجحوا ... فإن أَخاكمْ لم يَكُنْ مِن بَوَائِيَا
فإنْ تَقْتُلُونِي تَقْتُلُوا بِيَ سيدا ... وإن تُطْلِقُونِي تَحْرُبُونِي بِمَالِيَا
أَحَقًّا عِبَادَ اللهِ أن لست سامعا ... نشيد الرُّعَاءِ المُعْزِبينَ المَتَالِيَا
وتَضْحَكُ مِنِّي شَيْخَةٌ عبْشَمِيَّةٌ ... كأَنْ لَمْ تَرَى قبْلِي أَسِيراً يمَانِيَا
وظَلَّ نِساءُ الحَيِّ حَوْلِيَ رُكَّداً ... يُرَاوِدْنَ مِنِّي ما ترد نِسَائِيَا

مرّ الشاعرُ في هذه المرحلة - بعد أن انتهى من تعليلِه وتبريره لنفسه - باختلاجات وتجاذبات نفسية عديدة، وأول اختلاج هو أنه انتبه لنفسه ووضعه وهو أسير فعلا، مكبلٌ مقيدٌ لسانُهُ مربوطٌ بقطعة من الجلد (بِنِسْعَةٍ) إما أن آسريه منعوه من الكلامِ بالأمرِ، أو أنهم ربطوا لسانه بقطعةِ الجلدِ فعلا، لئلا يتكلم فيهجوهم بشعره؛ أيًا كان فانه يحسُّ بهذا الأسْر، ومنتبهٌ للواقع المرير الذي هو فيه، وهذا أدخل في نفسه الرهبة، وعند وصولِ الشاعرِ لهذا الشعور ورسوخِه في نفسِه، توجّه بخطابِه لآسريه، وهنا كان الاطراب النفسي الأوضح ما بين: الطلب، والرجاء، والانكسار: طلبَ منهم أن يُطلق لسانَه، ورجاهم أن (يسجحوا) ويصفحوا، وإذا نظرنا إلى صيغة خطابه لهم هنا، نجده قد ناداهم بالهمزة (أمعشرَ تيمٍ) والهمزةُ تستخدم لنداء القريب، كذلك فإنه تَمَلَّح في مناداتهم (بتيم).

لم يلبث أن تطورَ الرجاءُ إلى انكسارٍ نفسيٍّ عندما عرض عليهم المال مقابل إخلاء سبيله؛ وهذه سُنة النفس البشرية التشبث بالحياة، وهذا ما وصفه المختصون في علم النفس (بدافع الطوارئ، وهو دافعٌ وثيق الصلة بالمحافظة على بقاء الفرد وبقاء النوع)27 وقد توصل فرويد إلى غريزتين أساسيتين توجهان هذا الجهاز النفسي، أو السلوك الإنساني عموما، هما: غريزة الحب أو الحياة "الايروس" وتمثل الحاجات النفسية البيولوجية التي تتيح للفرد الاستمرار في حياته، والمحافظة على بقاء نوعه، وغريزة الموت أو الفناء "التنتاتوس"، وتمثل مختلف الرغبات التي تدفع الفرد إلى العدوان أو التدمير، وقد انتهى فرويد إلى هاتين النظريتين بعد أن عدل من نظريته، اذ كان يعتقد أن الغرائز الجنسية هي الطاقة التي توجه سلوك الإنسان28.

انتقل الشاعر بعد ذلك نقلة نفسية مفاجئة، ليذكُرَ في وسط رجائه ولُطفه هذا أنه سيدٌ ينبغي ألا يقاد بمن هو دونه فيقتل به، فيخلطُ رجاءه بأنفة الرئيس والقائد المتجذرة في نفسه (فإن أَخاكمْ لم يَكُنْ مِن بَوَائِيَا) (فإنْ تَقْتُلُونِي تَقْتُلُوا بِيَ سيدا) ولم يخلُ كلامُهُ من الكبرياء، وقد عرف نقولا حداد الكبرياء بقوله: (الكبرياء هو تطرُّف في الكِبر

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.46.2023.581

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (46) يونيو 2023
Volume (46) June 2023
IJOHSS

والأنفة إلى حد الاستعلاء على الآخرين واحتقارهم)29.وفي لسان العرب: (الكَبِيرُ أَي العَظِيمُ ذو الكِبرِيَاء، وَقِيلَ: المُتعَالِي عَنْ صِفَاتِ الخَلقِ، وقِيل: المُتَكبِّر عَلَى عُتاةِ خَلْقه)30. وهكذا انتقل شاعِرُنا من منتهى الانكسار، إلى قمة الأنفة والكِبْرِ.

قال فرويد: (وتُظهِر الدراسات النفسية، أو بالأصح الدراسات التحليلية النفسية أن الطبيعة البشرية في أخصِّ خصائصها تتكون من غرائز أولية يمتلكها كل الناس، عملها إشباع حاجات أولية معينة، وهذه الغرائز في ذاتها لا هي بالخيرة ولا بالشريرة، تمرُّ بمراحل طويلة من التطور.... قد تتعارض مع بعضها البعض وتستخدم في ذلك أشكالا تخدعنا عن طبيعتها، كأن تُغيير محتواها فتتحوّل من الذاتية إلى الغيرية، أو تقلب فيها القسوة إلى رحمة، وهو أمر سهل طالما أن الكثير من الغرائز يعمل منذ البداية في ازدواجٍ يضمُّ النقيضين، وهي ظاهرةٌ يلمسُها كلّ ذي عين، رغم أن عامة الناس قد يدهش لها، لكننا نسمِّيها ازدواجية الشعور (ambivalence of feeling))31.

ذكر الشاعرُ الشيخةَ (العبشمية) التي سخرت منه، ودخل بعدها في حالةٍ من التوَهَان والصدمة (أَحَقًّا عِبَادَ اللهِ أن لستُ سامعا ...) كأنه يقول: أيعقل هذا!؟ هل هذه حقيقة!؟ هل أنا اسيرٌ مقيدٌ هاهنا بعيدٌ عن داري وعن المكان الذي كنت أعهده بمراعيه وإبله. والشاعرُ في هذا البيت قد وصل إلى ذروة تأثُّره، وكأنه تمنى أن يكون هذا كله مجرّد حُلمٍ.

من تخبط الشاعر النفسي في هذه الأبيات -أيضا- أنه اتجه اتجاها حادا عندما قال إن نساء القومِ جالساتٍ حوله ساكناتٍ يراودنه (يُرَاوِدْنَ مِنِّي ما ترد نِسَائِيَا) وهذا فيه طعنٌ واضحٌ وصريحٌ في شرفِ أعدائه، وهو كفيلٌ بحضِّهم على قتله حالًا، مع أن وجود النساء حوله، ويتأمّلنه في سكون، قد لا يعني هذا أنهن ينظرنه معجباتٍ ومراوِدات، ربما مستغرباتٍ يتفرَّجن علي هذا الأسير المقيد، ورأيُ عبد الله الطيب في شرحه لهذا البيت أنه (من الأنس والمفاكهة ونشيد الشعر)32. فلم يَحمل قول عبد يغوثٍ في هذا محمل الجِدِّ.

الخطاب الثالث: خطاب إظهار القوة في موطن الضعف:

قال الشاعر:

وقد عَلِمَتْ عِرْسِي مُلَيْكَةُ أَنَّنِي ** أَنَا اللَّيْثُ مَعْدُوًّا عليَّ وعادِيا
وقد كُنْتُ نَحَّارَ الجَزُورِ ومعمل المطي ** وأَمْضِي حَيْثُ لا حَيَّ مَاضِيَا
وأَنْحَرُ لِلشَّرْبِ الكِرَامِ مَطِيَّتِي ** وأَصْدَعُ بَيْن القَيْنَتَيْنِ رِدَائِيَا
وكُنْتُ إِذا ما الْخَيْلُ شَمَّصَهَا القَنَا ** لَبِيقاً بتَصْرِيفِ القَنَاةِ بَنَانِيَا
وعادِيَةٍ سوم الجراد وزعتها ** بِكَفِّي وقد أَنْحَوْا إِليَّ العَوَالِيَا

تقمص الشاعر هنا شخصيته القيادية وعاش فيها، وذكر أمجاده السابقة، فهو: كما تعرفه زوجه، ليثٌ شجاعٌ، وأنه يمضي إلى كلِّ مكانٍ، ولا يهابُ شيئًا، يكرمُ ضيوفَه حدَّ الكرم، وعُدَّ الكرمُ (من باب العاطفة تجاه الآخرين، وهو أن تفيض النفسُ الإنسانية في المرء خيرا للآخرين، فيجودُ الإنسانُ بقوة خيرية حبًا بالإنسانية، وهو مُلزمٍ بهذا الجود أدبيا واجتماعيا بحكم الإنسانية)33 والكرم من السؤدد الذي هو أصيلٌ في نفس الشاعر. إلى جانب كرمه هو فارسٌ قويٌّ شجاع يضرب الخيل بيديه العاريتين وعلى ظهورها فرسانٌ يصوبون الرماحَ تجاهه. إن في تذَكُّره وذِكْره لزوجه التي ناداها (بمُليكة) في هذا الموقِف، إشارةٌ عاطفيّةٌ عميقةٌ، حيث بدأ الشاعرُ سلسلة ذكرياته بأقرب الناس إليه وأكثرهم لصوقا به، وهي زوجُه (مُليكة) لذا كانت جديرةً بأن تكون على قمة هرم ذكرياته وهو يودِّعُ الحياةَ، وحَمَلَ الشاعرُ في إشارته هذه كثيرا من الوُدِّ والثقة المتبادلة بينه وبينها، فمن ناحيته هو أنه استشهد بها على قوته في كل الظروف، ومن ناحيتها هي عِلمُها ويقينُها القاطع وثقتُها في بأسِ زوجِها

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.46.2023.581

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (46) يونيو 2023
Volume (46) June 2023
IJOHSS

وشجاعته. وهنا أيضا لم تفارِق الشاعرَ شخصيةُ القائدِ عزيز النفسِ ذي المكانةِ العالية، وكأنه يقول لمَّا وجد نفسَه في موضع ذلٍّ: مكانتي وشجاعتي تعلمُها زوجي، ولا تعلمونها أنتم، أو أنتن إن اعتبرنا كلامَه هذا موجّهٌ للنساءِ الساكنات حوله، ويتعجَّبن من حاله.

إذا نظرنا من زاوية نفسية وسيميائية معا، فإن الشاعرَ يمرُّ في ذكرياته هذه بما يُمكنُ أن يمرَّ به مَنْ هو في سكراتِ الموت، حيث تتراءى له حياتُه السابقة كلُّها في لحظات، وهذا ربما من قبيل التنفيس النفسي، وعُرِّف التنْفِيسُ النفسِيُّ أنه(تفريغ وإطلاق التوترات الناجمة عن الشحنات الانفعالية وموضوعاتها من ذكريات أو مركبات تسبب الألم وغالبا ما تكون لا شعورية)34، فتذكُّرُهُ لأمجادِه هنا ما هو إلا جزءٌ من مقدمات الموت وسكراتِهِ، وما يبدو للقارئ أنه خطابُ قوةٍ وفخر واعتدادٍ بالنفس، إنما هو مقدماتُ الانهيار، فالشاعر هنا يلوِّح بيديه لحياته الجميلة الحافلة، مودِّعا إياها بألمٍ وحسرة.

الخطاب الرابع: خطاب الانهيار النفسي والاستسلام:

قال الشاعر:

كأَنِّيَ لم أَرْكَبْ جَوَاداً ولم أَقُلْ ** لِخَيْلِيَ كُرِّي نَفِّسِي عن رجاليا
ولم أسبإِ الزِّقَّ الرَّوِيَّ ولم أقل ** لأيسار صِدْقٍ أَعْظِمُوا ضَوْءَ ناريا

كان ختامُ الشاعرِ لقصيدتِه ختامٌ يتواءمُ تماما مع الموقف، ويتفقُ مع تسلسلِ أحداثِ موتِه، فقد ترك الشاعرُ هنا نفسَه للاستسلام المطلق لمصيره، فيقول إنه في هذا الوضع، مقيّدٌ، ينزفُ، والموتُ يقترب منه شيئا فشيئا، كأن لم يكن شيئا قبل ذلك، كأن لم يكن بطلا مغوارا في المعارك يفتدي رجالَه بنفسه، كأن لم تُشعَل له نارُ الكرمِ العالية ليُكرم ضيوفَه بالطعام والخمر؛ ثم سكتَ الشاعرُ بعدها، ولعل روحه تكونُ قد فاضت.

رغم هذا الانكسار والاستسلام للموت، إلا أن شخصية القائد كانت حاضرةً أيضًا، ولعل سبب حضورها هو ما يُعرفُ نفسيا بالسمةِ المصْدرِيةِ، والسِمَةُ المصدريةُ في تعريف علم النفس "هي السمة المسؤولة عن اتساق أو ارتباط جوانب مختلفة من سلوك الفرد، ومن ثم وجب على الباحث أن يركز على السمة المصدرية باعتبارها مفتاحُ فهم السلوك"35 وظهر ذلك لمّا قال (نفسي عن رجاليا) أي أُقدِّمُ نفسي فداء لرجالي، فالقائدُ الحقُّ هو الذي يتصدر المعركة بنفسه، ويمكن أن يفتدي رجاله بنفسه إن لزم الأمر. وحضرت كذلك عزةُ نفسِ العربي الذي يكرمُ ضيوفه. وهذه كلُّها إشارات لتكوينه النفسي الأصيل الذي شبّ عليه الشاعر فيلازمه حتى في لحظاته القاسية، والأخيرة.

المبحث الثالث: السمات الفنية والموضوعية، وربطها بالحالة النفسية

لا ينفصلُ العملُ الأدبيُّ عن الحالة النفسية لِمُنتِجِه، حتى النواحي الفنية والموضوعية فإنها ترتبط بزاوية ما بحالة منتج النص النفسية، قال إنريك أندرسون إمبرت "إن الأدب تجربة الكاتب والقراءة تنقل لنا هذه التجربة المبدئية، ويتجسس المنهج النفسي على كل ما هو جديد مما يمكن أن يلتقطه حول وداخل المؤلف"36. وفيما يأتي نستخلصُ أبرزَ السماتِ الموضوعية والفنيةِ لهذه القصيدة، ونربِطُها بالحالةِ النفسيةِ لشاعرِها.

أولاً: الوحدة الموضوعية:

يندرج موضوع قصيدة عبد يغوث هذه ضمن موضوعات الرثاء، وينتحي جانبا من الموضوع الأساس، ليقف عند ما يسمى برثاء النفس، فالشاعرُ هنا رثى نفسه، وهو أمرٌ مختلف عن رثاء الآخر، وعن الرثاء الشائع – رثاء الآخر- قال ابن رشيق: (ومن عادة القدماء أن يضربوا الأمثال في المرائي بالملوك الأعزة، والأمم السالفة،

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.46.2023.581

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (46) يونيو 2023
Volume (46) June 2023
IJOHSS

والوعول الممتنعة في قلل الجبال، والأسود الخادرة في الغياض، وبحمر الوحش المتصرفة بين القفار، والنسور، والعقبان، والحيات؛ لبأسها وطول أعمارها، وذلك في أشعارهم كثير موجود لا يكاد يخلو منه شعر)37. ولم يذكر عبد يغوث في قصيدته شيئا من هذا.

امتازت هذه القصيدةُ بالوحدة الموضوعية، فالتزمت موضوعها، ولم تحِد عنه، مع أن الوحدة الموضوعية للقصيدة ليست من سمات الشعر الجاهلي، وهذا أمرٌ معروفٌ لا نريد أن نفصِّل فيه، ويبدو أن الشاعر لم يكن لديه الاستعداد النفسي للحديث عن أممٍ غابرة، أو وعولٍ وحُمُر وحشٍ، أو أن ينوِّع في الموضوع بأيِّ شكل من الأشكال، إنما دار جلُّ حديثه عن الأمر الجلل الذي هو فيه، مع ما خالج نفسه من حسرةٍ وذكرياتٍ وخواطر.

ثانياً: الأسلوب التقريري المباشر:

هو أسلوبٌ خالٍ من الرمزية، أو البلاغة إلا ما نجده في ومضاتٍ قليلة، وهو أسلوبُ الشعرِ الجاهليِّ عامة، ونجدُ في قصيدتنا هذه تشبيها واحدا وبعضُ الكنايات، وهي –كما سنذكرها- لا تغيرُ كثيرا في تقريرية الأسلوب، فالتشبيهُ في قوله (أَنَا اللَّيْثُ) شبه نفسه بالأسد في الشجاعة، دون ذكر أداة تشبيه، وهو تشبيهٌ شائع الاستخدام يقع موقع الكلام المباشر، فإذا سُمع أحدُهم يقول أنا أسدٌ، فالأمر من الوضوح بمكان، فهو يقول: أنا قويٌ شجاع.

كذلك الكنايات الموجودة بالنص، فقد جاءت متتالية، وأيضا هي من الواضح الشائع المستخدم عند العرب، فتجري عندهم مجرى الكلام العادي، وهي: (وقد كُنْتُ نَحَّارَ الجَزُورِ) (ومُعمِلِ المطيِّ) كنايتان عن الكرم، (وأَمْضِي حَيْثُ لا حَيَّ مَاضِيَا) كناية عن الشجاعة وركوب المخاطر، (وأَعْظِمُوا ضَوْءَ ناريا) كناية عن الكرم أيضا؛ وهذه الكنايات بدورها لا تخرجُ بالنصّ عن سياقِ كونه، تقريريٌّ مباشرٌ لا غموض فيه، ولا رمزية، ولا بلاغةٌ متكلفة، ولا هو موشّىً بألوانِ البديع.

من التقريرية والمباشرة في هذه القصيدة أنها خلت من الحوشي الغريب من الألفاظ، فكانت ألفاظها سهلة لا تحتاجُ إلى شرحٍ، وهذا مما يميزها عن الشعر الجاهليِّ.

لم يكن الوضع النفسي للشاعرِ يسمحُ له بالتفَنُّنِ في البلاغةِ، أو وضع الكلمات التي تجعلُ القارئَ يفكِّرُ في معانيها.

ثالثا: البحر الشعري والقافية:

القصيدة من بحر الطويل (فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن **) وهو بحرٌ تامٌ (لا يأتي مجزوءً ولا مشطورًا) معروفٌ بالفخامة، حيثُ يستخدِمُهُ الشعراءُ المُجِيدون الكبار، ويُسْتَخْدَمُ كذلك في الموضوعاتِ الفخمةِ الجليلة؛ وكون أنّ القصيدةَ جاءت من بحرِ الطويلِ فهذا يتناسبُ مع شخصية الشاعر ومكانته، وعِظَم الموضوع الذي قيلت فيه.

كانت قافيتها أنسب ما يكون، فهي صرخة قوة وصرخة ألم وندم، وهي من المتواتر (/o//o) (بيا، ليا، قيا، نيا، إيا....) رويها ياء موصولة بألفٍ مُطلق. فالياء المطلقة تمثلُ صرخة، والكسرة قبلها تضفي ألما مصاحبا لهذه الصرخة.

إن القصيدة قصيدة انفعالية، تصطخب فيها الانفعالات القوية، مليئة بالصراخ، صراخ القوة، وصراخ الحسرة والألم، والبكاء والندم،

الخاتمة

تناول البحثُ الأبعاد النفسية من خلال سيميائية الخطاب في قصيدة عبد يغوث الحارثي (ألا لا تلوماني)، وخلص إلى عدة نتائج.

النتائج:

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.46.2023.581

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (46) يونيو 2023
Volume (46) June 2023
IJOHSS

أولًا: كان الشاعر عبد يغوث قائدا لقومه، لذا لم تنفك عنه روحُ القيادة، وشخصية القائد عزيز النفس ذي المكانة العالية، وكانت بيِّنةً واضحةً وراء نص القصيدة، فمثل هذا تكوينه النفسي، وما فيه من أنفة عربية أصيلةٍ شبّ عليها، فلازمته حتى لحظاته الأخيرة القاسية.

ثانيًا: كان لومه لأصحابه تبريرًا يقنعُ به نفسَه ويخففُ به عنها الشعور بالهزيمة.

ثالثًا: حالة التخبُّط والتجاذب التي عاشها الشاعر في عمق النص، إنما هي انعكاسٌ لتجاذب الشاعر بين شخصية القائد وأنفة العربي، وبين انكساره وتشبثه بالحياة الذي تمليه عليه طبيعة النفس البشرية.

رابعًا: التزمت القصيدة بوحدة موضوعِها، وهذا يُخالفُ كثيرًا من الشعر الجاهلي؛ حيث لم يكن للشاعرِ استعدادٌ نفسيٌّ ليُنَوِّعَ في موضوعاتها.

خامسًا: تَنَوَّع خطابُ الشاعرِ في القصيدةِ تنوُّعًا يتناسبُ مع الاضطراب النفسي الذي عاشَه.

سادسا: اتَّبَعَ الشاعرُ في القصيدةِ أُسلوبًا تقريريًا مباشرًا، دون رمْزِيةٍ، أو إكثارٍ من البلاغة، وهو في هذا يتفقُ مع أكثرِ الشعرِ الجاهِليِّ.

سابعًا: ألفاظُ القصيدة واضحةٌ سهلةٌ، تخلو من الحُوْشِي الغريْب الذي زخرَ به الشعرُ الجاهليُّ؛ ولعل الوضع النفسي الذي كان فيه الشاعرُ هو الذي أدى إلى ذلك، فسعى لإيْصَال الفكرةِ فقط.

ثامنًا: كانت سيرةُ المؤلف متوافقةً مع مضمونِ نصِّ القصيدةِ.

تاسعًا: البحرُ الشعريُّ الذي التزمَتْهُ القصيدةُ (الطويل) وقافيتُها (البُكائية) متوافقان مع غرضها، ومناسبتها.

توثيق البحث:

1. علم، حسام محمد(2008م) محنة الأسر والقتل في مرثاة عبد يغوث الحارثي لنفسه وأبعادها النفسية والفنية: حولية كلية اللغة العربية بالزقازيق، جامعة الأزهر المؤلف الرئيسي، ع 28، مج1.
2. جدوع، نصرة (2009م) رثاء النفس بين شاعرين عبد يغوث الحارثي ومالك بن الريب (دراسة تحليلية) : مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، المجلد 1، العدد 89.
3. صاحب خليل (2010م) شعراء يمانيون من العصر الجاهلي مستويات البناء في يائية عبد يغوث الحارثي: مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، جامعة واسط، مجلد 1 عدد 4.
4. الرفوع خليل سالم(2001م) قراءة في قصيدة عبد يغوث بن وقاص الحارثي، دراسة في الموقف والرؤية، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، المقال 3 ، المجلد 41 ، العدد 3 ،
5. الشامي حسام(2020م) يائية الأَسْر لعبد يغوث بن وقاص الحارثي دراسة بلاغية تحليلية: ، مجلة كلية اللغة العربية بإتاى البارود جامعة الأزهر، المجلد 33 ، العدد 10.
6. عليمات يوسف محمود(2019م) تمثلات الزمن في قصيدة عبد يغوث الحارثي: المجلة العربية للعلوم الإنسانية، الكويت.
7. الزركلي خير الدين(2002م) الأعلام: ط5، دار العلم للملايين ، ج 4، ص: 187.
وأيضا: أبو الحسن البصري: الحماسة البصرية، تح: مختار الدين أحمد: عالم الكتب، بيروت، ج: 1، ص: 93.
8. البكري أبو عبيد عبد الله: سمط اللآلي في شرح أمالي القالي : تح: عبد العزيز الميمني، دار الكتب العلمية، بيروت ، ج: 2، ص: 63.وأيضا: الجواليقي موهوب بن أحمد: شرح أدب الكاتب لابن قتيبة، دار الكتاب العربي، بيروت، ص: 139.
9. البغدادي عبد القادر(1997م) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: ط4، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة ج: 1، ص: 412.
10. ابن الأثير أبو الحسن(1997م) الكامل في التاريخ: ط1، تح: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت ، ج: 1، ص: 556.

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.46.2023.581

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (46) يونيو 2023
Volume (46) June 2023
IJOHSS

[11]. ابن عبد ربه أبو عمر(1404هـ) العقد الفريد : ط1، دار الكتب العلمية ،بيروت، ج: 6، ص: 83.
[12]. الجاحظ، عمرو بن بحر (1423 هـ) البيان والتبيين: دار ومكتبة الهلال، بيروت، ج: 3، ص: 273.
[13]. العقد الفريد: ج: 6، ص: 84.
[14]. القيرواني، ابن رشيق الأزدي(1981 م) العمدة في محاسن الشعر وآدابه: ط5، محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ج: 1، ص: 193.
[15]. الجاحظ عمرو بن بحر(1424 هـ) الحيوان: ط2، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ج: 7، ص: 93.
[16]. البيان والتبيين، ج: 2، ص: 184.
[17]. أ.دربالي وهيبة: التحليل النفسي بين المفارقة النقدية الغربية والمقاربة البلاغية العربية. Psychological analysis between The paradoxically criticism foreign and the participant Arabic rhetorical ، كلية اللغة والأدب العربي بجامعة المسيلة.
[18]. عيسى، محمد: القراءة النفسية للنص الأدبي العربي، مجله جامعه دمشق مجلد 19 عدد 1 + 2، 2003.
[19]. ابن قتيبة أبو محمد الدينوري (1423 هـ) الشعر والشعراء:دار الحديث، القاهرة ، ج1، ص: 79.
[20]. الجاحظ، عمرو بن بحر(1423 هـ) الرسائل الأدبية: ط، 2دار ومكتبة الهلال، بيروت ، ص: 142.
[21]. السيد ابراهيم(2005م) المتخيل الثقافي ونظريه التحليل النفسي المعاصر: ط1، مركز الحضارة العربية القاهرة ، ص: 16.
[22]. الرسائل الأدبية: ص: 59.
[23]. كاروني وفيلو(2019م) النقد الأدبي ترجمة: كيتي سالم، طبعة وزارة الثقافة والرياضة، قطر ، ص: 95.
[24]. روبرت ج ستيرنبرج(2005م) المرجع في علم نفس الإبداع : ترجمة: محمد نجيب وآخرون، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ص: 578.
[25]. المرجع في علم نفس الإبداع، ص: 155.
[26]. ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري(1418هـ) عيون الأخبار: دار الكتب العلمية، بيروت ، ج2، ص: 200. وأيضا العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل(1419هـ) الصناعتين (الكتابة والشعر): تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل، المكتبة العصرية، بيروت ، ص: 23.
[27]. عزت، أحمد(1968م) أصول علم النفس: ط7، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ص: 73..
[28]. المختاري، زين الدين: المدخل إلى نظرية النقد النفسي (سيكولوجية الصورة الشعرية في نقد العقاد نموذجا)، طبعة مطبعة اتحاد الكتاب العرب، دمشق 1998، ص: 10.
[29]. حداد، نقولا(2012م) علم أدب النفس، أوليات الفلسفة الأدبية: طبعة مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ص: 34.
[30]. ابن منظور، محمد بن مكرم(1414هـ) لسان العرب: ، ط2، دار صادر، بيروت، ج5، ص: 125.
[31]. فرويد، سيجموند(1992م) الحب والحرب والحضارة والموت، ترجمة عبد المنعم الحفني، ط1، دار الرشاد، القاهرة ، ص:16-17..
[32]. المجذوب، عبد الله بن الطيب (1989 م) المرشد إلى فهم أشعار العرب، ط2،دار الآثار الإسلامية، الكويت، ج: 5، ص: 226.
[33]. بتصرف، علم أدب النفس، ص: 35.
[34]. فرج عبد القادر طه: معجم علم النفس والتحليل النفسي: وآخرون، ط1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ص: 149، 150.
[35]. معجم علم النفس والتحليل النفسي، ص: 228.
[36]. إمبرت، إنريك أندرسون: مناهج النقد الأدبي، ترجمة الطاهر مكي، طبعة مكتبة الآداب، القاهرة، د.ت، ص: 143.
[37]. العمدة في محاسن الشعر وآدابه: ج2، ص: 150.

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.46.2023.581

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (46) يونيو 2023
Volume (46) June 2023
IJOHSS

المصادر والمراجع

1. ابن الأثير أبو الحسن (1997م) الكامل في التاريخ: ط1، تح: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت.
2. إمبرت، إنريك أندرسون (د.ت) مناهج النقد الأدبي، ترجمة الطاهر مكي، طبعة مكتبة الآداب، القاهرة
3. البغدادي عبد القادر(1997 م) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: ط4، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة
4. البكري أبو عبيد عبد الله (د.ت) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي : تح: عبد العزيز الميمني، دار الكتب العلمية، بيروت.
5. الجاحظ، عمرو بن بحر (1423 هـ) البيان والتبيين: دار ومكتبة الهلال، بيروت.
6. الجاحظ عمرو بن بحر(1424هـ) الحيوان، ط2، دار الكتب العلمية ، بيروت.
7. الجاحظ، عمرو بن بحر(1423 هـ) الرسائل الأدبية: ط، 2دار ومكتبة الهلال، بيروت.
8. علم، حسام محمد (2008م) محنة الأسر والقتل في مرثاة عبد يغوث الحارثي لنفسه وأبعادها النفسية والفنية: حولية كلية اللغة العربية بالزقازيق، جامعة الأزهر المؤلف الرئيسي، ع 28، مج1.
9. جدوع، نصرة (2009م.) رثـاء النفس بين شاعرين عبد يغوث الحارثي ومالك بن الريب (دراسة تحليلية)، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، المجلد 1، العدد 89.
10. أبو الحسن البصري(د.ت) الحماسة البصرية: تح: مختار الدين أحمد، عالم الكتب، بيروت.
11. الجواليقي موهوب بن أحمد (د.ت) شرح أدب الكاتب لابن قتيبة: دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت.
12. حداد، نقولا (2012م) علم أدب النفس، أوليات الفلسفة الأدبية: طبعة مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة.
13. أ.دربالي وهيبة: التحليل النفسي بين المفارقة النقدية الغربية والمقاربة البلاغية العربيـــــة. Psychological analysis between The paradoxically criticism foreign and the participant Arabic rhetorical ، كلية اللغة والأدب العربي بجامعة المسيلة.
14. الرفوع خليل سالم(2001م) قراءة في قصيدة عبد يغوث بن وقاص الحارثي: دراسة في الموقف والرؤية، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، المقال 3 ، المجلد 41 ، العدد 3.
15. روبرت ج ستيرنبرج (2005م) المرجع في علم نفس الإبداع : ترجمة: محمد نجيب وآخرون، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.
16. الزركلي خير الدين (2002 م) الأعلام: ط5، دار العلم للملايين.
17. السيد ابراهيم (2005 م) المتخيل الثقافي ونظريه التحليل النفسي المعاصر: ط1، مركز الحضارة العربية القاهرة.
18. الشامي حسام (2020م) يائية الأَسْر لعبد يغوث بن وقاص الحارثي دراسة بلاغية تحليلية: مجلة كلية اللغة العربية بإتاى البارود جامعة الأزهر، المجلد 33 ، العدد 10.
19. صاحب خليل (2010م) شعراء يمانيون من العصر الجاهلي مستويات البناء في يائية عبد يغوث الحارثي: مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، جامعة واسط، مجلد 1 عدد 4.
20. ابن عبد ربه أبو عمر (1404 هـ) العقد الفريد: ط1، دار الكتب العلمية ،بيروت.
21. العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل (1419هـ) الصناعتين (الكتابة والشعر): تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل، المكتبة العصرية، بيروت.
22. عزت، أحمد (1968م) أصول علم النفس، ط7، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة.
23. عليمات يوسف محمود (2019م) تمثلات الزمن في قصيدة عبد يغوث الحارثي: المجلة العربية للعلوم الإنسانية، الكويت.
24. عيسى، محمد (2003م) القراءة النفسية للنص الأدبي العربي، مجله جامعه دمشق مجلد 19 عدد 1 + 2.
25. فرج عبد القادر طه وآخرون (د.ت) معجم علم النفس والتحليل النفسي: ، ط1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.46.2023.581

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (46) يونيو 2023
Volume (46) June 2023
IJOHSS

26. فرويد، سيجموند (1992م) الحب والحرب والحضارة والموت، ترجمة عبد المنعم الحفني، ط1، دار الرشاد، القاهرة.
27. ابن قتيبة أبو محمد الدينوري (1423 هـ) الشعر والشعراء، دار الحديث، القاهرة.
28. ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (د.ت) عيون الأخبار: دار الكتب العلمية، بيروت1418 هـ.
29. القيرواني ابن رشيق الأزدي (1981 م) العمدة في محاسن الشعر وآدابه: ط5، محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل.
30. كاروني وفيلو (2019م) النقد الأدبي: ترجمة: كيتي سالم، طبعة وزارة الثقافة والرياضة، قطر ، ص: 95.
31. المجذوب، عبد الله بن الطيب (1989 م) المرشد إلى فهم أشعار العرب، ط2،دار الآثار الإسلامية، الكويت.
32. المختاري، زين الدين (1998م) المدخل إلى نظرية النقد النفسي (سيكولوجية الصورة الشعرية في نقد العقاد نموذجا): طبعة مطبعة اتحاد الكتاب العرب، دمشق.
33. ابن منظور، محمد بن مكرم (1414 هـ) لسان العرب: ، ط2، دار صادر، بيروت.

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.46.2023.581